

التبيان في تفسير القرآن

(343) اﷻ ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا اﷻ وكفى بأﷻ حسيبا (39) ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول اﷻ وخاتم النبيين وكان اﷻ بكل شئ عليما) * (40) خمس آيات. قرأ اهل الكوفة " ان يكون لهم الخيرة " بالياء، لان التأنيث غير حقيقي. الباكون بالتاء لتأنيث الخيرة. والخيرة جمع خير وحكي خيرة بفتح الياء وسكونها وقرأ عاصم " وخاتم " بفتح التاء. الباكون بكسرها. وهو الاقوى، لانه مشتق من ختم، فهو خاتم. وقال الحسن: خاتم وهو الذي ختم به الانبياء. وقيل: هما لغتان - فتح التاء وكسرها - وفيه لغة ثالثة (خاتام) وقرئ به في الشواذ. وحكي ايضا (ختام). وروي عن ابن عباس، وذهب اليه مجاهد، وقتادة أنه نزل قوله " وما كان لمؤمن ولا مؤمنة.... " الآية، في زينب بنت جحش، لما خطبها رسول اﷻ (صلى اﷻ عليه وآله) لزيد بن حارثة فامتنعت لنسبها من قريش وإن زيدا كان عبدا، فأنزل اﷻ الآية فرضيت به. وقال ابن زيد: نزلت في أم كلثوم بنت عقبة ابن ابي معيط، وكانت وهبت نفسها لرسول اﷻ (صلى اﷻ عليه وآله) فزوجها زيد بن حارثة. بين اﷻ تعالى في هذه الآية انه لم يكن " لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى اﷻ ورسوله امرا " بمعنى إلزاما وحكما " أن يكون لهم الخيرة " اي ليس لهم ان يتخيروا مع امر اﷻ بشئ يترك به ما امر به إلى ما لم يأذن فيه. والخيرة إرادة اختيار الشئ على غيره. وفي ذلك دلالة على فساد مذهب المجبرة في القضاء والقدر، لانه لو كان اﷻ تعالى قضى المعاصي لم يكن لاحد الخيرة، ولوجب